وقوله تعالى : { وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر } قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال : فإذا أتاهما الاتي يريد السحر نهياه أشد النهي وقالا له : إنما نحن فتنة فلا تكفر وذلك أنهما علما الخير والشر والكفر والإيمان فعرفا أن السحر من الكفر قال : فإذا أبى عليهما أمراه يأتي مكان كذا وكذا فإذا أتاه عاين الشيطان فعلمه فإذا تعلمه خرج منه النور فنظر إليه ساطعا في السماء فيقول : يا حسرتاه يا ويله ماذا صنع وعن الحسن البصري أنه قال في تفسير هذه الاية : نعم انزل الملكان بالسحر ليعلما الناس البلاء الذي أراد ا أن يبتلي به الناس فأخذ عليهما الميثاق أن لا يعلما أحدا حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفروا رواه ابن أبي حاتم وقال قتادة : كان أخذ عليهما ان لا يعلما أحدا حتى يقولا : إنما نحن فتنة أي بلاء ابتلينا به فلا تكفر وقال السدي : إذا أتاهما إنسان يريد السحر وعظاه وقالا له : لا تكفر إنما نحن فتنة فإذا أبى قالا له : ائت هذا الرماد فبل عليه فإذا بال عليه خرج منه نور فسطع حتى يدخل السماء وذلك الإيمان وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء وذلك غضب ا فإذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول ا تعالى : { وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر } الاية وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج في هذه الاية : لا يجترىء على السحر إلا كافر وأما الفتنة فهي المحنة والاختيار ومنه قول الشاعر : .

(وقد فتن الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان شرا طويلا) .

وكذلك قوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام حيث قال { إن هي إلا فتنتك } أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك { تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء } وقد استدل بعضهم بهذه الاية على تكفير من تعلم السحر واستشهد له بالحديث الذي رواه الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محد بن المثنى أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن عبد ا قال : [من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى ا عليه وسلّم] وهذا إسناد صحيح وله شواهد أخر وقوله تعالى : { فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه } أي فيتعلم الناس من هاروت وماروت من علم السحر وما يتصرفون به فيما يتصرفون من الأفاعيل المذمومة ما إنهم ليفرقون به بين الزوجين مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف وهذا من صنيع الشياطين كما رواه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه في الناس فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة ويجيء أحدهم فيقول : ما زلت

بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا فيقول إبليس : لا وا ما صنعت شيئا ! ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله قال : فيقر به ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت] وسبب التفريق بين الزوجين بالسحر ما يخيل إلى الرجل أو المرأة من الاخر من سوء منظر أو خلق أو نحو ذلك أو عقد أو بغضه أو نحو ذلك من الأسباب المقتضية للفرقة والمرء عبارة عن الرجل وتأنيثه امرأة ويثنى كل منهما ولا يجمعان وا اعلم .

وقوله تعالى { وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن ا } قال سفيان الثوري : إلا بقضاء ا وقال محمد بن إسحاق : إلا بتخلية ا بينه وبين ما أراد وقال الحسن البصري { وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن ا } قال : نعم من شاء ا سلطهم عليه ومن لم يشأ ا لم يسلط ولا يستطيعون من أحد إلا بإذن ا كما قال ا تعالى وفي رواية عن الحسن أنه قال : لا يضر هذا السحر إلا من دخل فيه وقوله تعالى : { ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم } أي يضرهم في دينهم وليس له نفع يوازي ضرره { ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق } أي ولقد علم اليهود الذين استبدلوا بالسحر عن متابعة الرسول صلى ا عليه وسلّم لمن فعل فعلهم ذلك أنه ما له في الاخرة من خلاق قال ابن عباس وكمجاهد والسدي : من نصيب وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ما له في الاخرة من جهة عند ا وقال عبد الرزاق وقال الحسن : ليس له دين وقال سعد عن قتادة { ما له في الآخرة من خلاق } قال : ولقد علم أهل الكتاب فيم عهد ا إليهم أن الساحر لا خلاق له في الاخرة وقوله تعالى { ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند ا خير لو كانوا يعلمون } يقول تعالى : { ولبئس } البديل ما استبدلوا به من السحر عوضا عن الإيمان ومتابعة الرسول لو كان لهم علم بما وعظوا به { ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند ا خير } أي ولو أنهم آمنوا با ورسله واتقوا المحارم لكان مثوبة ا على ذلك خيرا لهم مما استخاروا لأنفسهم ورضوا به كما قال تعالى : { وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ثواب ا خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون } .

وقد استدل بقوله { ولو أنهم آمنوا واتقوا } من ذهب إلى تكفير الساحر كما هو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل وطائفة من السلف وقيل : بل لا يكفر ولكن حده ضرب عنقه لما رواه الشافعي وأحمد بن حنبل قالا : أخبرنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار أنه سمع بجالة بن عبدة يقول : كتب عمر بن الخطاب Bه أن اقتلوا كل ساحر وساحرة قال : فقتلنا ثلاث سواحر وقد أخرجه البخاري في صحيحه أيضا وهكذا صح أن حفصة أم المؤمنين سحرتها جارية لها فأمرت بها فقتلت قال الإمام أحمد بن حنبل : صح عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم في قتل الساحر وروى الترمذي من حديث اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب الأزدي أنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [حد الساحر ضربه بالسيف] ثم قال : لا نعرفه

مرفوعا إلا من هذا الوجه وإسماعيل بن مسلم يضعف في الحديث والصحيح عن الحسن عن جندب موقوفا قلت قد رواه الطبراني من وجه آخر عن الحسن عن جندب مرفوعا وا أعلم وقد روي من طرق متعددة أن الوليد بن عقبة : كان عنده ساحر يلعب بين يديه فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه فقال الناس : سبحان ا يحيي الموتى ورآه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان الغد جاء مشتملا على سيفه وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنق الساحر وقال : إن كان صادقا فليحي نفسه وتلا قوله تعالى : { أفتأتون السحر وأنتم تبصرون } فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك فسجنه ثم أطلقه وا أعلم وقال الإمام أبو بكر الخلال : أخبرنا عبد ا بن أحمد بن حنبل حدثني أبي أخبرنا يحيى بن سعيد حدثني أبو إسحاق عن حارثة قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب فجاء جندي مشتملا على سيفه فقتله قال : أراه كان ساحرا وحمل الشافعي C قصة عمر وحفصة على سحر يكون شركا وا أعلم .

(فصل) حكى أبو عبد ا الرازي في تفسيره عن المعتزلة أنهم أنكروا وجود السحر قال : وربما كفروا من اعتقد وجوده قال : وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حمارا والحمار إنسانا إلا أنهم قالوا : إن ا يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى والكلمات المعينة فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا خلافا للفلاسفة والمنجمين والصابئة ثم استدل على وقوع السحر وأنه بخلق ا تعالى بقوله تعالى : { وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن ا } ومن الأخبار بأن رسول ا صلى ا عليه وسلّم سحر وأن السحر عمل فيه وبقصة تلك المرأة مع عائشة Bها وما ذكرت تلك المرأة من إتيانها بابل وتعلمها السحر قال : وبما يذكر في هذا الباب من الحكايات الكثير ثم قال بعد هذا .

(المسألة الخامسة) في أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور ـ اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضا لعموم قوله تعالى : { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزا واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا فكيف يكون حراما وقبيحا ؟ هذا لفظه بحروفه في هذه المسألة وهذا الكلام فيه نظر من وجوه أحدها قوله : العلم بالسحر ليس بقبيح عقلا فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعا ففي هذه الاية الكريمة تبشيع لتعلم السحر وفي الصحيح [من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد] وفي السنن [من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر] وقوله : ولا محظور اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظورا مع ما ذكرناه من الاية والحديث واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص إلى هذه المسألة أئمة العلماء أوأكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ؟ ثم إدخاله في علم السحر في عموم

قوله تعالى : { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون } فيه نظر لأن هذه الاية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي ولم قلت إن هذا منه ثم ترقية إلى وجوب تعلمه إنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد لأن أعظم معجزات رسولنا E هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم إن العلم بأنه معجزة لا يتوقف على علم السحر أصلا ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه وا أعلم .

ثم ذكر أبو عبد ا الرازي أن أنواع السحر ثمانية (الأول) سحر الكذابين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة وهي السيارة وكانوا يعتقدون أنها مدبرة العالم وأنها تأتي بالخير والشر وهم الذين بعث ا إليهم إبراهيم الخليل صلى ا عليه وسلّم مبطلا لمقالتهم وردا لمذهبهم وقد استقصى في (كتاب السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم) المنسوب إليه كما ذكرها القاضي ابن خلكان وغيره ويقال أنه تاب منه وقيل بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد وهذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طريقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلون وما يلبسونه وما يتمسكون به .

قال (والنوع الثاني) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودا على نهر أو نحوه قال : وكما أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران وما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام قال : وقد اتفق العقلاء على أن الإصابة بالعين حق ـ وله أن يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين] ـ قال فإذا : عرفت هذا فنقول النفس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني في هذه الأفاعيل عن الاستعانه بالالات والأدوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الالات وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية عن البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات صارت كأنها روح من الأوراح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه الذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا في هذا البدن ثم أرشد إلى مداواة هذا الداء بتقليل الغذاء والانقطاع عن الناس والرياء { قلت } وهذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال وهو على قسمين تارة تكون حالا صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر ا ورسوله صلى ا عليه وسلّم ويترك ما نهى ا ورسوله صلى ا عليه وسلّم فهذه الأحوال مواهب من ا تعالى وكرامات للصالحين من هذه

الأمة ولا يسمى هذا سحرا في الشرع وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم ولا يتصرف بها في ذلك فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم كما أن الدجال له من الخوارق للعادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة مع أنه مذموم شرعا لعنه الله وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وبسط هذا يطول جدا وليس هذا موضعه .

قال (والنوع الثالث) من السحر الاستعانة بالأرواح الأرضية وهم الجن خلافا للفلاسفة والمعتزلة وهم على قسمين : مؤمنون وكفار وهم الشياطين وقال : واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية لما بينها من المناسبة والقرب ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بها أعمال سهلة قليلة من الرقي والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير .

قال (النوع الرابع) من السحر التخيلات والأخذ بالعيون والشعبذة ومبناه على أن البصر قد يخطىء ويشتغل بالشيء المعين دون غيره ألا ترى ذا الشعبذة الحاذق يظهر عمل شيء يذهل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديث ونحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعلمه ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله (قال) وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل أشد كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه .

(قلت) وقد قال بعض المفسرين : إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى : { فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم } وقال تعالى : { يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى } قالوا : ولم تكن تسعى في نفس الأمر والله أعلم .

(النوع الخامس من السحر) : الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد ـ ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينهما وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية إلى أن قال : فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل قال : وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل (قلت) يعني ما قاله بعض المفسرين : إنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها قال الرازي : ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال بالالات الخفيفة قال : وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من السحر لأن

لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها (قلت) ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد القدس وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم وأما الخواص فهم معترفون بذلك ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم وفيهم شبهة على الجهلة الأغبياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد من قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم فيهم : [من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار] وقوله : [حدثوا عني ولا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار] ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله وتوصل إلى أن جعله أجوف فإذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت الطائر وانقطع في صومعة ابتناها وزعم أنها على قبر بعض صالحيهم وعلق على ذلك الطائر في مكان منها فإذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة فيسمع صوتها كل طائر في شكله أيضا فتأتي الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا فلا ترى في النصارى إلا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه ففتنهم بذلك وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر عليهم لعائن ا المتتابعة إلى يوم القيامة .

(قال الرازي : النوع السادس من السحر) الاستعانة بخواص الأدوية يعني في هذا الأطعمة والدهانات قال : واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير المغناطيس مشاهد (قلت) يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من المحالات .

قال (النوع السابع من السحر) التعليق للقلب وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة فإذا ما حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء (قلت) هذا النمط يقال له التنبلة وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم وفي علم الفراسة ما يرشد إلى معرفة العقل من ناقصه فإذا كان المتنبل حاذقا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره .

قال (النوع الثامن من السحر) السعي بالنميمة والتقريب من وجوه خفيفة لطيفة وذلك شائع في الناس (قلت) النميمة على قسمين تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة

المسلمين كما جاء في الحديث [ليس بالكذاب من ينم خيرا] أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث [الحرب خدعة] وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريق كلمة الأحزاب وبني قريظة : جاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلاما ونقل من هؤلاء إلى أولئك شيئا آخر ثم لأم بين ذلك فتناكرت النفوس وافترقت وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء ذو البصيرة النافذة وا المستعان .

ثم قال الرازي : فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه (قلت) وإنما أدخل كثيرا من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر للطافة مداركها لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي بسببه ولهذا جاء في الحديث [إن من البيان لسحرا] وسمي السحور لكونه يقع خفيا آخر الليل والسحر : الرئة وهي محل الغذاء وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن وغضونه كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة : انتفخ سحره أي انتفخت رئته من الخوف وقالت عائشة Bها : توفي رسول ا صلى ا عليه وسلّم بين سحري ونحري وقال تعالى : { سحروا أعين الناس } أي أخفوا عنهم علمهم وا أعلم .

وقال أبو عبد ا القرطبي : وعندنا أن السحر حق وله حقيقة يخلق ا عنده ما يشاء خلافا للمعتزلة وأبي إسحاق الإسفراييني من الشافعية حيث قالوا : إنه تمويه وتخييل قال ومن السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة والشعوذي البريد لخفة سيره قال ابن فارس : وليست هذه الكلمة من كلام أهل البادية قال القرطبي : ومنه ما يكون كلاما يحفظ ورقى من أسماء ا تعالى وقد يكون من عهود الشياطين ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك قال : وقوله عليه السلام : [إن من البيان لسحرا] يحتمل أن يكون مدحا كما تقول طائفة ويحتمل أن يكون ذما للبلاغة قال : وهذا أصح قال لأنها تصوب الباطل حتى توهم السامع أنه حق كما قال E : [فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له] الحديث .

(فصل) وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد ابن هبيرة C في كتابه (الإشراف على مذاهب الأشراف) بابا في السحر فقال : أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال : لا حقيقة له عنده واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد يكفر بذلك ومن أصحاب أبي حنيفة من قال إن تعلمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر ومن تعلمه معتقدا جوازه أو أنه ينفعه كفر وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر وقال الشافعي C : إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وإن كان لايوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر قال ابن هبيرة : وهل يقتل بمجرد فعله واستعماله ؟ فقال مالك وأحمد نعم وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا فأما إن قتل بسحره إنسانا فإنه يقتل عند مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة : يقتل حتى يتكرر منه ذلك أو

يقر بذلك في حق شخص معين وإذا قتل فإنه يقتل حدا عندهم إلا الشافعي فإنه قال : يقتل والحالة هذه قصاصا قال : وهل إذا تاب الساحر تقبل توبته ؟ فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد في المشهور عنهم : لا تقبل وقال الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى تقبل وأما ساحر أهل الكتاب فعند أبي حنيفة أنه يقتل كما يقتل الساحر المسلم وقال مالك وأحمد والشافعي : لايقتل يعني لقصة لبيد بن الأعصم واختلفوا في المسلمة الساحرة فعند أبي حنيفة أنها لا تقتل ولكن تحبس وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل وا أعلم وقال أبو بكر الخلال : أخبرنا أبو بكر المروزي قال : قرأ على أبي عبد ا ـ يعني أحمد بن حنبل ـ عمر ابن هارون أخبرنا يونس عن الزهري : قال يقتل ساحر المسلمين ولا يقتل ساحر المشركين لأن رسول ا صلى ا عليه وسلّم سحرته امرأة من اليهود فلم يقتلها وقد نقل القرطبي عن مالك C أنه قال في الذمي يقتل إن قتل سحره وحكى ابن خويز منداد عن مالك روايتين في الذمي إذا سحر : إحداهما أنه يستتاب فإن أسلم وإلا قتل والثانية أنه يقتل وإن أسلم وأما الساحر المسلم فإن تضمن سحره كفرا كفر عند الأئمة الأربعة وغيرهم لقوله تعالى : { وما يعلمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن فتنة فلا تكفر } لكن قال مالك إذا ظهر عليه لم تقبل توبته لأنه كالزنديق فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا تائبا قبلناه فإن قتل سحره قتل قال الشافعي : فإن قال لم أتعمد القتل فهو مخطىء تجب عليه الدية .

(مسألة) وهل يسئل الساحر حلا لسحره فأجاز سعيد بن المسيب فيما نقله عنه البخاري وقال عامر الشعبي : لا بأس بالنشرة وكره ذلك الحسن البصري وفي الصحيح عن عائشة أنها قالت : يارسول ا هلا تنشرت فقال : [أما ا فقد شفاني وخشيت أن أفتح على الناس شرا] وحكى القرطبي عن وهب : أنه قال يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته (قلت) أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل ا على رسوله في ذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث [لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما] وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشياطين